



International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS)

ISSN 2664-4959 (Print), ISSN 2710-3749 (Online)

Journal Home Page: <https://www.islamicjournals.com>

E-Mail: tirjis@gmail.com / info@islamicjournals.com

Published by: "Al-Riaz Quranic Research Centre" Bahawalpur

الإمام أبي حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره: البحر المحيط في التفسير القرآن Imam Abi Hayyan Al-Andalusi and his methodology in his interpretation: Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafseer Al-Quran

1. Rehan Abdullah,

Ph.D. Research Scholar, Department of Arabic,
The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan,

Email: rehanabdullah333@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-0290-6792>

2. Hafiz Masood-Ur-Rehman,

Ph.D. Research Scholar, Department of Arabic,
The Islamia University of Bahawalpur, Punjab, Pakistan,

Email: hafizmasood980@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-4016-5374>

To cite this article: Rehan Abdullah and Hafiz Masood-ur-Rehman. 2022. "الإمام أبي حيان"

الإمام أبي حيان: منهجه في تفسيره: البحر المحيط في التفسير القرآن".
International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS) 4 (Issue 2), 34-43.

Journal

International Research Journal on Islamic Studies
Vol. No. 4 || July - December 2022 || P. 34-43

Publisher

Al-Riaz Quranic Research Centre, Bahawalpur

URL:

<https://www.islamicjournals.com/arabic-4-2-3/>

DOI:

<https://doi.org/10.54262/irjis.04.02.a3>

Journal Homepage

www.islamicjournals.com & www.islamicjournals.com/ojs

Published Online:

30 December 2022

License:

This work is licensed under an



[Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Abstract:

Tafsir al-Bahr al-Muhit is one of the books of interpretation of the Holy Qur'an, written by Abu Hayyan al-Gharnati, during his stay in Egypt after he was over fifty years old. The book is the most important reference for those who want to understand the aspects of syntax for the words of the Holy Qur'an and the subtleties of its grammatical issues. In his book, Ibn Hayyan talks about the linguistic meanings of vocabulary, mentioning the causes of revelation, the abrogator and the abrogated, and the readings with their direction,

and he does not prefer the rhetorical aspect of the Qur'an. In this article, the methodology of this book has been discussed.

Keywords: Tafsir, Al-Bahr al-Muhit, Quran, Syntax, Linguistic

التعريف بالامام ابي حيان وتفسيره

الشيخ الامام العلامة علم القراء استاذ النحاه والادباء جمال المفسرين اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الاندلسي الجياني ثم الغرناطي ثم المصري الظاهري اسمه ومولده

هو اثير الدين، ابو عبد الله، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الاندلسي، الغرناطي، الحياتي، الشهير بابي حيان¹.

بمطخشارش من غرناطه قاعده بلاد الاندلس في العشر الاخير من شوال سنه اربع وخمسين وستمائته سنه 654هـ، وبها نشأ².

نشاته

بدا ابو حيان حياته بدراسه القران الكريم وحفظه، حتى الم رحمه الله بالقراءات صحيحها وشاذها. وجال في بلاد المغرب، ورحل الى مالقا، ثم قدم الى مصر قبل سنه ثمانين وستمائته³. وقد اخذ العلم بالتلقي؛ فقال:

«وعده من اخذت عنهم اربعمائته وخمسون شخصا، واما من اجازني فكثير جدا»⁴.

قرا كتب النحو واللغه ودواوين مشاهير العرب فاخذ معرفه الاحكام للكلم العربيه عن ابي جعفر ابراهيم الثقفي من كتاب سيبويه وغيره.

واخذ علم البيان والبديع عن تصانيف كثيره اجمعها كتاب ابي عبد الله محمد بن سليمان النقيب، وعن ابي الحسن حازم بن محمد الاندلسي الانصاري القرطاجني، مقيم تونس. واخذ ايضا هذا الفن عن استاذه ابي جعفر بن الزبير.

وسمع وروى الكتب الامهات في الحديث والسنن وسمع من علم الكلام مسائل على الشيخ شمس الدين الاصفهاني.

اما القراءات وهو الامام فيها، فقد تلاها افرادا وجمعا على مشايخ الاندلس، فقرأ القرآن بقراءه السبعه بجزيره الاندلس، وقرأ الثمان بثر الاسكندريه، وقرأ القرآن ثانيه بالقراءات السبعه بمصر، والف في القراءات كتابه عقد اللال على وزن الشاطبيه وقافيتها.

1 -Aleasqalani, 'Ahmad Bin Ealiin Bin Hajara, Aldiralkaminat Fi 'Aeyani, Dar 'Tihya' Alturath Alearabi: Bayrut, 4, /307.

2 -Al-Sobki, Abd Al-Wahhab Ibn Ali, Tabaqat Al-Shafi'i Al-Kubra, Isa Al-Halabi Press And Partners: Cairo, 9/277.

3 -Manie, Eabd Alhalim Mahmud, Manahij Almufasirina, Ta1, 1978ma, Dar Alkitaab Almisrii: Alqahirati, S 183

4 Al-Dawoodi, Tabaqat Al-Mufasssireen, Vol. 2, P. 287.

ومشايخه كثير حتى قال: ان عدده من اخذ عنه اربعمائه وخمسون عالما، ومنهم الوجيه الدهان والقطب القسطلاني وابن الانماطي، ولازم ابن النحاس.

واما من اجاز له فكثير جدا، قال الصفدي: لم اره قط الا يسمع ويشغل او يكتب او ينظر في كتاب ولم اره غير ذلك. وكان كثير النظم، والامام المطلق في النحو والتصريف وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصا المغاربة. وله التصانيف التي سارت في الافاق واشتهرت في حياته، واخذ الناس عنه طبقه بعد طبقه وصار تلاميذه ائمه واشياخا في حياته، وهو الذي رغب الناس الى قراءه كتب مالك وشرح لهم غامضها والزم نفسه ان لا يقرىء احدا الا كتب سيبويه او في كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك الجياني الطائي مقيم دمشق.

مكانته العلميه

عُرف ابو حيان بكثرة نظمته للاشعار والموشحات، كما كان على جانب كبير من المعرفة باللغه، اما النحو والصرف فهو الامام المطلق فيهما، خدم هذا الفن اكثر عمره، حتى صار لا يُذكر احد في اقطار الارض فيهما غيره. والى جانب هذا كله كان لابي حيان اليد الطولى في التفسير، والحديث، وتراجم الرجال، ومعرفة طبقاتهم، خصوصا المغاربة⁵.

قال عنه ابن السبكي في طبقات الشافعيه الكبرى: «شيخ النحاه، العَلَم الفرد، والبحر الذي لم يعرف الجزر، بل المد، سيبويه الزمان، والميرد اذا حمي الوطيس بتشاجر الاقران، امام النحو الذي لقا صده منه ما يشاء، ولسان العرب الذي لكل سمع لديه الاصغاء. وكان الشيخ ابو حيان اماما منتفعا به، اتفق اهل العصر على تقديمه وامامته، ونشأت اولادهم على حفظ مختصراته، واباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الامثال باسمه، مع صدق اللهجه وكثره الاتقان والتحري⁶».

وقال الزركلي في ترجمته:

«من كبار العلماء بالعربيه والتفسير والحديث والتراجم واللغات»⁷.

وفاته

توفي رحمه الله عشية يوم السبت الثامن والعشرين من صفر، سنة 745هـ، بمنزله بظاهر القاهره، ودفن بمقابر الصوفيه⁸.

منهج البحر المحيط في التفسير

بيان مفهوم ومدلول كلمه "منهج" في اللغه:

قال الراغب في المفردات:

5 - Altilmasani, Ahmad Bin Muhamad Almaqrii ,Nfah Altayib Min Ghusn Al'andalus Alratib , 1968mi, Dar Sadir : Bayrut, 2 /541.

6 Alsabki, Tabaqat Alshaafieiat Alkubraa279/9.

7 -Alzarkali, Khayr Aldiyn , Al'aelami,Dar Aleilm Lilmalayin 1986m, Bayrut, 7/152.

8 Al-Sobky, Tabaqat Al-Shafi'i Al-Kubra, 9/ 179.

"التَّهَجُّ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، وَنَهَجَ الْأَمْرُ وَنَهَجَ: وَضَحَ، وَمَنْهَجُ الطَّرِيقِ وَمِنْهَاجُهُ،⁹ قَالَ تَعَالَى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}¹⁰ الْآيَةَ ."

قال ابو جعفر النحاس في معاني القران: والصراط في اللغة المنهاج الواضح¹¹.
والمنهاج: الطريق الواضح البين المستقيم، وقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}-¹²؛ اي: ثبتنا على المنهاج الواضح.

وهو كما قال الزبيدي في تاج العروس (ت: 1205 هـ): السراط بالكسر: السبيل الواضح، وبه فسر قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}¹³، اي ثبتنا على المنهاج الواضح¹⁴ -
كما قاله الازهري.

وكما قال ابن منظور في لسان العرب: الصراط، والسرط، والزرط، الطريق، قال الشاعر:
أَكْرُ عَلَى الْحَرَوْرَيْنِ مُهْرِي ... وَاحْمِلُهُمْ عَلَى وَضَحِ الصِّرَاطِ-¹⁵
قال شيخ المفسرين الامام الطبري في تفسير قوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}-¹⁶ "واما (المنهاج)، فان اصله: الطريق البين الواضح، ... ثم يُستعمل في كل شيء كان بيننا واضحا سهلا"¹⁷.
وختامًا: فان المنهج والمنهاج في اللغة لفظان مشتقان من النهج، الذي هو الطريق الواضح البين.
ويمكننا في ضوء ما سلف ان نعرف المنهج في اللغة تعريفاً جامعاً مانعاً بانه:
هو الطريق الواضح البين، وهو الصراط المستقيم، وهو السبيل السوي الذي لا يتيه ولا يضل ولا ينحرف عنه سالكته، بل يصل الى غايته من ورائه مباشره، من غير التواء ولا تعرج ولا انحراف ولا انجراف ولا اعوجاج.

المنهج في الاصطلاح:

هو: الطريقه التي ينهجها الفرد حتى يصل الى هدف معين.

لذلك وانطلاقاً من قوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}-¹⁸ يمكن تعريف المنهج والمنهاج بانه:

الوسيله والبرنامج الذي يُوصَل من خلال اتباعه الى هدف ما.¹⁹

9 -Al-Isfahani, Al-Mufradat, 1/ 825(

10 - Al Maeda: 48

11 -Maeani Alquran Lilnuhas 3/ 359

12 - Al-Fatihah: 6

13 - Al-Fatihah: 6

14 -Alzabydy , Mhmmmd Bin Mhmmmd Bin Eabd Alrzzaq , Taj Alearus Min Jawahir Alqamus Lilzubidii , Alnaashir: Dar Alhidayati. 19/ 345

15 -Al'iifriqaa: Muhamad Bin Makram Bin Ealaa, Lisan Alearab , Alnaashir: Dar Sadir - Bayrut- 1414 Ha 2/ 430

16 - Al Maeda: 48

17 -Altabri: 'Abu Jaefar Muhamad Bin Jarir , Fasayar Altabariu Jamie Albayan Ean Tawil Ay Alquran 10/ 384 Bialtaeawun Mae Markaz Albuhuth Waldirasat Al'iislamiat Bidar Hajr - D Eabd Alsand Hasan Yamamat Alnaashir: Dar Hajr Liltibaeat Walnashr Waltawzie Wal'iieelan

18 -Al Maeda: 48

19 -Eamaar Buhush, W Muhamad Mahmud Aldhunaybat , Manahij Albahth Aleilmii Si: 13), Alnaashir: Diwan Almatbueat Aljamieati-Madinat Alnashri: Aljazayir Aleasimatu: Sanat Alnashr: 2000 M

ورود كلمه "منهاج" في القرآن الكريم:

قد وردت كلمه المنهج في كتاب الله تعالى مره واحده، وذلك في قوله سبحانه: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}-²⁰

قال الطاهر بن عاشور، رحمه الله، في التحرير والتنوير: وقوله تعالى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}-²¹ كالتعليق للنبي، اي اذا كانت اهاؤهم في متابعه شريعتهم او عوائدهم، فدعهم وما اعتادوه وتمسكوا بشرعكم، والشرعه والشريعه: الماء الكثير من نهر او واد، يقال: شريعه الفرات، وسميت الديانه شريعه على التشبيه، لان فيها شفاء النفوس وطهارتها، والعرب تشبه بالماء واحواله كثيرًا.²²

واذا كان الماء وما ينبت من اثره من النبات هو من اس مقومات حياه ابدان البشر، فكذلك جعل الله تعالى الشرعه والمنهاج اس حياه قلوبهم، وبهجه ارواح نفوسهم، واذا كان الله قد جعل لكل منا شرعه ومنهاجًا، فقد قال سبحانه في موضع اخر من كتابه: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ}-²³

قال الشوكاني، رحمه الله، في فتح القدير: الخطاب في قوله: شرع لكم من الدين لانه محمد -صلى الله عليه وسلم-، اي: بين ووضح لكم من الدين ما وصى به نوحًا من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب.²⁴

البحر المحيط في التفسير

هو من اشهر اعمال ابي حيان التفسير المعروف بالبحر المحيط، الذي يعد من اهم التفاسير التي عنيت بالنحو، والاعراب، وروايه القراءات وتوجيهها، والاحتجاج لها والدفاع عنها، وهذا العمل جاء ليمثل خلاصه علم ابي حيان وخبرته، فقد وضعه بعد ان رسخت قدمه في اللغه العربيه وعلومها.²⁵ وقد تميز هذا التفسير بانه ركز على الجوانب النحويه اذ ان ابا حيان قد اكثر من ذكر مسائل النحو، وتوسع فيها غايه التوسع، وذكر مسائل الخلاف فيها.

يقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين اهل العلم، ومعتبر عندهم المرجع الاول والاهم لمن يريد الوقوف على وجوه الاعراب لالفاظ القرآن الكريم، اذ ان الناحيه النحويه هي ابرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز. والمؤلف اذ يتكلم عن هذه الناحيه، فهو ابن بجدها، وفارس حلبها، غير انه اكثر من مسائل النحو في كتابه، وتوسّع في مسائل الخلاف بين النحويين، حتى اصبح الكتاب اقرب ما يكون الى كتب النحو منه الى كتب التفسير.

20 -Al Maeda: 48

21 -Al Maeda: 48

22 -Ibn Ashour Al-Tahrir And Al-Tanweer: 6/ 223

23 -Alshuwraa: 13 .

24 -Fath Al-Qadir By Al-Shawkani 1/1326

25 - Aldarar Alkaminat 4: 302

بيد ان ابا حيان لم يهمل الجوانب التفسيرية الاخرى، كذكر المعاني اللغويه للايات، والاسباب الوارده في نزولها، والناسخ والمنسوخ، وواجه القراءات، والاحكام الفقهيه المتعلقه بايات الاحكام²⁶.

منهج الامام ابي حيان في التفسير

ذكر الامام ابو حيان في مقدمه تفسيره، المنهج الذي سيسير عليه فيه. ويمكن تلخيص منهجه في النقاط الاتيه²⁷:

1. بيان معاني مفردات الايه التي يفسرها، وبيان اللغه والاحكام النحويه لتلك المفردات.
2. ذكر المعاني المختلفه للكلمه التي تحتل اكثر من معنى في اول موضع ترد فيه.
3. ذكر اسباب النزول ان وُجدت.
4. ذكر الناسخ والمنسوخ.
5. بيان مناسبه الايه وارتباطها بما قبلها.
6. ذكر القراءات الشاذه والمستعمله، مع توجيهها وفق علم اللغه العربيه.
7. نقل اقاويل السلف في فهم معنى الايه ذاكرا جليته وخفيته.
8. عدم مغادره كلمه وان اشتهرت قبل بيان ما فيها من غوامض الاعراب ودقائق الاداب.
9. نقل اقوال الفقهاء الاربعه وغيرهم في مسائل الاحكام الشرعيه.
10. الاحاله الى كتب الفقه لمعرفة ادله الفقهاء في اقوالهم في الاحكام الشرعيه.
11. الاحاله الى كتب النحو في مسائل القواعد النحويه وادلتها.
12. ترجيح الاخذ بظاهر اللفظ، مالم ترد قرينه تصرفه عن الظاهر.
13. الاعراض عن وجوه الاعراب التي يتنزه عنها القران الكريم.
14. ايجاز ما ورد في الايه من علم البيان والبديع.
15. بيان معنى الايات المفسره نثرا مجملا حسب المعاني المختاره.

وكانت طريقته في التفسير بعد ذكر الايه ، بيان الوجوه الادبيه واللغويه والشواهد منها في الايات والشعر والامثال .

قال ابو حيان في مقدمه تفسيره في بيان منهجه :

(وترتبي في هذا الكتاب ، اني ابتدات اولاً بالكلام على مفردات الايه التي افسرها لفظه لفظه : فيما يحتاج اليه من اللغه والاحكام النحويه التي لتلك اللفظه قبل التركيب واذا كان لكلمه معنيان او معان ، ذكرت ذلك في اول موضوع فيه تلك الكلمه لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه). ثم اشرع في تفسير الايه ذاكرا سبب نزولها – اذا كان لها سبب – ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشداً فيها القراءات ، شاذها ومستعملها ، ذاكرا توجيه ذلك في علم العربيه ، ناقلا اقاويل السلف والخلف في فهم معانيها ، متكلما على جليتها وخفيتها ، بحيث اني لم اغادر منها كلمه وان اشتهرت ، حتى اتكلم

26 Aldarar Alkaminat 4: 302

27 Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet, 10/1

عليها مبديا ما فيها من غوامض الاعراب ودقائق الادب ، من بديع وبيان مجتهدا . . ثم اختتم الكلام في جملة من الايات التي افسرها افرادا وتركيبا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصا)-²⁸.

هذا ولكن مع اهتمامه بالمسائل الادبيه ، كان من منهجه في تفسير القران ، ان لا يخضع لمقاييس النحو؛ لان في نظره بلاغه القران وهو اعظم من ان تخضع لمقاييس النحو وتخريجات النحاه . ومن جانب اخر ، فقد انكر التفسير العلمي (باصطلاح عصره) اشد الانكار ، وحمل على الفخر الرازي لزعته العلميه والتطويل في تفسيره ورفع عقيرته في وجه من ينحو نحو هذا الاتجاه ، الذي يسميه فضولا وتخليطا وتخييطا ، على شاكلة قوله في تفسير قول الله تعالى :

{ مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا } -²⁹

(وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقه النسخ الشرعي واقسامه وما اتفق عليه منه ، وما اختلف فيه ، وفي جوازه عقلا ووقوعه شرعا ، وبماذا ينسخ ، وغير ذلك من احكام النسخ ، ودلائل تلك الاحكام ، وطولوا في ذلك . وهذا كله موضوع علم اصول الفقه ، فيبحث في ذلك كله فيه . . ولا نطوّل بذكر ذلك في علم التفسير ، فنخرج عن طريقه التفسير – كما فعله الرازي – وقد ذكرنا في الخطبه ، ما يحتاج اليه علم التفسير ، فمن زاد على ذلك فهو فضول في هذا العلم³⁰.

ان ابا حيان ينقل في تفسيره كثيرا من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطيه (المحرر الوجيز) ، وكتاب مكي بن ابي طالب : (الهدايه الى بلوغ النهايه)³¹ ، خصوصا ما كان يتعلق بمسائل النحو ووجوه الاعراب ، كما انه يتعمقها كثيرا بالرد والتفنيد ، بل يمكن ان يقال ، ان تفسير ابن عطيه كان في مقدمه التفاسير التي استفاد منها ابو حيان فائده عظيمه ، وانتفع بها في تفسيره انتفاعا كبيرا ، وتأثر به تأثرا بالغا ، ودليل على ذلك ان ابا حيان نهج منهجا شبيها بمنهج ابن عطيه في تفسيره ، وانه كذلك تناول الكثير من كلام ابن عطيه بالتعليق والتعقيب عليه .³²

اما موقفه بالنسبه الى الاسرائيليات ، فان تفسيره ، لم يسلم منها ، ومن الروايات الموضوعه المكذوبه على النبي صلى الله عليه واله ، وان كان مقلا في ذكرها ، وذلك مثل ما ذكره في حجر موسى ، وقصه داود وزوجه اوريا ، وكذا في الروايات الباطله في قصه ارم ذات العماد .³³

ولم يلتزم بما قاله في مقدمه تفسيره حيث قال :

(ان الحكايات التي لا تناسب ، والتواريخ الاسرائيليه لا ينبغي ذكرها في علم التفسير).³⁴

ومع هذا فانه قد ينتقدها بعد ذكر اخبارها كما فعل في قصه هاروت وماروت . (9)

28 - Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet, 215/1

29 -Al-Baqara: 106.

30 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet, 215/1

31 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet84/2 ,

32 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet45*/1 ,

33 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet94/1 ,

34 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet151/5 ,

ولعل في هذا المجال قد استجاب للصحيحه التي اطلقها ابن عطيه في تفسيره ، اما في مقام النقل والتفسير فلم يلتزم بما قاله .

وخلصه القول : ان الوجه الغالب في هذا التفسير الناحيه الادبيه والبلاغيه في القران ، وبيان المعنى اللغويه والاحكام النحويه مع الاهتمام بذكر جميع القراءات المستعمله والشاذه ، وتوجيه هذه القراءات .³⁵ ونهايه القول، فان ابا حيان قد غلبت عليه في تفسيره الناحيه التي برز فيها وبرع فيها، وهي الناحيه النحويه التي طغت على ما عداها من نواحي التفسير. لقد اختار علمنا الجليل اسما لتفسيره هو: البحر المحيط، فكان لفظا ومعنى ومضمونا، فالبحر معروف، وهو ايضا الرجل الكريم الجواد، والجواد الواسع الجري، وبحر الارض اي شقها فكانما غاص الى اعماق المعاني في تفسيره، واما المحيط فهو البحر المحدد، فقد احاط بالعلوم التي تمكنه من الغوص في بحار حكم كلام الله القران الكريم ومن ثم ليحيط بكتاب العزيز العليم فهو العروه الوثقى والحبل المتين.

قال:

فحكفت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب الصفو واللباب، اجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، وامعن النظر فيما اقترحوه من تاليفهم، فالخص مطولها واحل مشكلها، واقيد مطلقها، وافتح مغلقها، واجمع مبددها ... واضيف الى ذلك ما استخرجته من لطائف علم البيان المطلع على اعجاز القران، العروه الوثقى والحبل المتين والصرائط المستقيم.

وقد حدد لنا منهجه في التفسير، فقال:

1- اني ابتدئ اولا بالكلام عن مفردات الايه التي افسر لفظه لفظه فيما يحتاج فيه الى اللغه والاحكام النحويه التي لتلك اللفظه قبل التركيب ... فاذا كان للكلمه معنيان او معان ذكر ذلك في اول موضع من تلك الكلمه، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فتحمل عليه، ويحيل ما يذكره من القواعد النحويه على كتب النحو.³⁶

2- ثم يشرع في تفسير الايه ذاكرة سبب نزولها اذا كان لها سبب، ونسخها ومناسباتها وارتباطها بما قبلها.

3- ولا يبخل عليها بما فيها من قراءات فيحشد منها شاذها ومستعملها، ويذكر اقاويل السلف والخلف في فهم معانيها.

4- وهو العالم في العربيه وخبير الاعراب، فيشرح بيان ما فيها من غوامض الاعراب، ودقائق الاداب من بديع وبيان، محيلا في اكثر الاحيان على الموضوع الذي تكلم فيه عن تلك اللفظه او الجملة او الايه مبتعدا في الاعراب عن الوجوه التي تنزه القران عنها، مبينا انه ينبغي ان تحمل على احسن اعراب واحسن تركيب، فكلام الله تعالى افصح الكلام.

35 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet215/1 « ,

36 -Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet6 /1 « ,

5- وينقل اقاويل الفقهاء الاربعه وغيرهم في الاحكام الشرعيه بما فيه تعلقه باللفظ القراني، محيلا كل ذلك على الدلائل في كتب الفقه.

وهكذا لم يترك شارده ولا وارده الا بينها جليه واضحه ومن الصعب الاحاطه بخصائص هذا التفسير العظيم في هذه السطور المتواضعه غير اننا سنترك للقارئ العزيز ان يكتشف بنفسه خلال دراسته ومطالعتة عجائب هذا التفسير وغرائبه ومصنفه العالم البحر ابي حيان رحمه الله.

خصائص الفنيه

لقد اختار عالمنا الجليل اسما لتفسيره هو: البحر المحيط، فكان لفظا ومعنى ومضمونا، فالبحر معروف، وهو ايضا الرجل الكريم الجواد، والجواد الواسع الجري، وبحر الارض اي شقها فكانما غاص الى اعماق المعاني في تفسيره، واما المحيط فهو البحر المحدد، فقد احاط بالعلوم التي تمكنه من الغوص في بحار حكم كلام الله القران الكريم ومن ثم ليحيط بكتاب العزيز العليم فهو العروه الوثقى والحبل المتين. قال:

فحكفت على تصنيف هذا الكتاب وانتخاب الصفو واللباب، اجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، وامعن النظر فيما اقترحوه من تاليفهم، فالخص مطولها واحل مشكلها، واقيد مطلقها، وافتح مغلقها، واجمع مبددها ... واضيف الى ذلك ما استخرجته من لطائف علم البيان المطلع على اعجاز القران، العروه الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم.

يُعد البحر المحيط في التفسير المرجع الاهم لمن اراد الوقوف على وجوه الاعراب لالفاظ القران الكريم ودقائق مسائله النحويه، فابن حيان يتكلم في كتابه على المعاني اللغويه للمفردات ذاكراً اسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات مع توجهها، ولا يهمل الاحكام الفقيهيه عندما يمر بايات الاحكام، ذاكراً ما جاء عن السلف، ومن تقدمه من الخلف.

كما يُعد البحر المحيط من التفاسير المدرجه ضمن التفاسير بالرأي، اهتم فيه مصنفه ابو حيان بذكر وجوه الاعراب لالفاظ القران، ودقائق مسائله النحويه، وتوسع فيها غايه التوسع، وذكر مسائل الخلاف فيها، حتى كاد الكتاب اقرب ما يكون كتاب نحو منه كتاب تفسير، ومع ذلك لم يهمل المصنف الجوانب التفسيريه الاخرى، كذكره المعاني اللغويه للآيات، والاسباب الوارده في نزولها، ويتعرض ايضاً لذكر الناسخ والمنسوخ، وواجه القراءات القرانيه، والاحكام الفقيهيه المتعلقة بايات الاحكام، وقد اعتمد المصنف في جمع مادته تفسيره على كتاب (التحرير والتحبير لاقوال ائمه التفسير) لمؤلفه ابن النقيب، كما انه كان كثيراً ما ينقل عن الزمخشري، وابن عطيه الاندلسي، خاصه في مسائل النحو، ويتعمقهما في كثير من المسائل، مع اعترافه لهما بمنزلتهما العلميه.

مصادره في التفسير

ينقل ابو حيان في تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطيه، خصوصاً ما كان من مسائل النحو ووجوه الاعراب، كما انه يتعقب كثيراً منها بالرد والتفنيد. كما انه لا يتوانى في ان يحمل على

الزمخشري حمله ساخره وقاسيه من اجل ارائه الاعتزاليه³⁷، ولكنه في الوقت نفسه يشيد بما للزمخشري من مهاره فائقه في تجليه بلاغه القران وقوه بيانه. وكذلك فانه يعتمد على كتاب التحرير والتحبير لاقوال ائمه التفسير، الذي جمعه شيخه جمال الدين محمد بن سليمان بن حسن المقدسي، المعروف بابن النقيب³⁸ -



This work is licensed under an [Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

37 Al-Andalusi Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muheet.276/2 ,

38 Aldhahabi, Altafsir Walmufasirun, 304/1.